في صالة آرت اي فالور معرض الفنان هرايز:

من الزيت إلى الليتوغراف رؤية واحدة وتقنيات مختلفة

١٩٩٥/٥/٢٧

كثيرة هي لوحات الليتوغراف الملونة التي يعرضها هرايز في صالة ارت اي فالور، وينسخ عنها نسخا، يوقعها لمن يحب ان يقتنيها بسعر منخفض عن اللوحات الأصلية، وتسعة اعمال بالزيت، من اعماله الأساسية التي تبهج العين ايضا، معروضة مع لوحات الليتوغراف، كانما ليقول للمشاهدين، انا في هذه الأعمال التي هي جميلة وجليلة، ورافلة بالألوان مخزفة، مضيئة تحمل تراث هرايز التشكيلي، وتقنياته، وتتماهى الى اماد جمالية بعيدة.

لوحات الليتوغراف الست والثمانين، داخل إطاراتها. نسخ عنها هرايز، ثلاثا عن كل واحدة، وجعلها بالوان مختلفة مع الحفاظ على بنية اللوحة، وهي لوحات عن بيروت القديمة لجهة عين المريسة والبحر، حيث عاش طفولته وحيث الحنين، الى طابع العمارة القديم البسيط، وحيث البحر والزوارق الشراعية والعادية، وحيث قرص الشمس الناري البرتقالي المبالغ فيه، والذي يشكل دائرة، ضمن خطوط هندسية للبناء والشارع والبحر والأفق. كما أن لونه مغاير لباقي الوان اللوحة، وخطوط اللوحات التي تكون الأشكال اغلبها بالأسود، اما الوان اللوحات، فمن الأزرق، الى الكحلي والليلكي، والأحمر والبنفسجي والبرتقالي الشفاف، لأنها بالأحبار والماء، وحتى هذه اللوحات تحمل اسلوب هرايز في تعاطيه الجمالي، حيث خيوله، التي تطير اعرافها في ريح رخاء، وحيث تتفاوى مع نسائه الرافلة بالثياب والحلي والألوان، وحيث زخارفه البيزنطية والأرمنية والاسلامية، وحيث حركة فرشاته اللهبية كما هي عليه، وربما بهدوء اكثر.

ان طراز هرايز الفني يتمايز باستمرار، حتى لو حمل الأسلوب ذاته كل مرة، فهو ينوع في بنية لوحاته وفي الوانها، وهنا يخوض تجربة جديدة، كان فنانو العالم الاشتراكي يعمدون اليها، لعدم تمكنهم من بيع لوحاتهم الأصلية، ينسخون عنها بالليتوغراف، ويوقعون النسخ التي يستحوذ عليها الناس، وهنا كثير من الناس لا يستحوذون إلا على الأعمال الأصلية المرتفعة الثمن للفنان، بل كانهم يهدئون رغبتهم بامتلاك توقيعه، على عمل ورقي بسيط منه.

لكن الإشكال يظل قائما حتى عند هرايز. حيث هو في لوحات الليتوغراف بسيط هين، ان لجهة تراثه الفني الروحاني، ورؤياه، وتجذره الزخرفي الجمالي، وان لجهة التقنيات التي يعمد اليها، لذلك يستطيع احدنا القول ان هذه اللوحات الليتوغرافية هي لهرايز وليست له في ان واحد، او ان مفرداتها المتكررة، حصان، قوارب، نساء، هي مفرداته الأصيلة في لوحته الزيتية، تناسلت هنا وخف بريقها ووهجها، كما خفت تقنياتها الفنية والجمالية. وتحولت الى لوحة مفردة واحدة، من مجموع مفردات اعماله الزيتية الأيقونية ككل.

وهرايز الذي يتقن الألوان، ايما إتقان، ويستنهض طاقاتها واشتقاقاتها، وكيميائها، نراه هنا يتنازل الى اللون في حالته البدئية البدائية، ويشف به كانما على الزجاج، لولا ان الخطوط السوداء تشكل معالم اللوحات بقسوة حينا، وليونة احيانا، بتجهم وتشابك مرة، وافترار وانحلال واستوخاء مرات. لقلنا ان طفلا يرسم هذه اللوحات او يقتبسها من لوحات هرايز الأصيلة، وفي هذه اللوحات، تاتي معالم بيروت، لتسجيل تخطيطات جمالية غاسقة اسيانة، ملؤها الحنين، واستنهاض ذاكرة المكان الحميمة التي دثرت ومحت معالمها الحرب..

ثلاث عاريات بالزيت اشاهدهن للمرة الأولى، بالوان بين الموف المطفأ والرمادي، وتفاصيل واضحة، وخطوط أجساد طرية، وجمالية هيئة وحركة، وتشكيل،

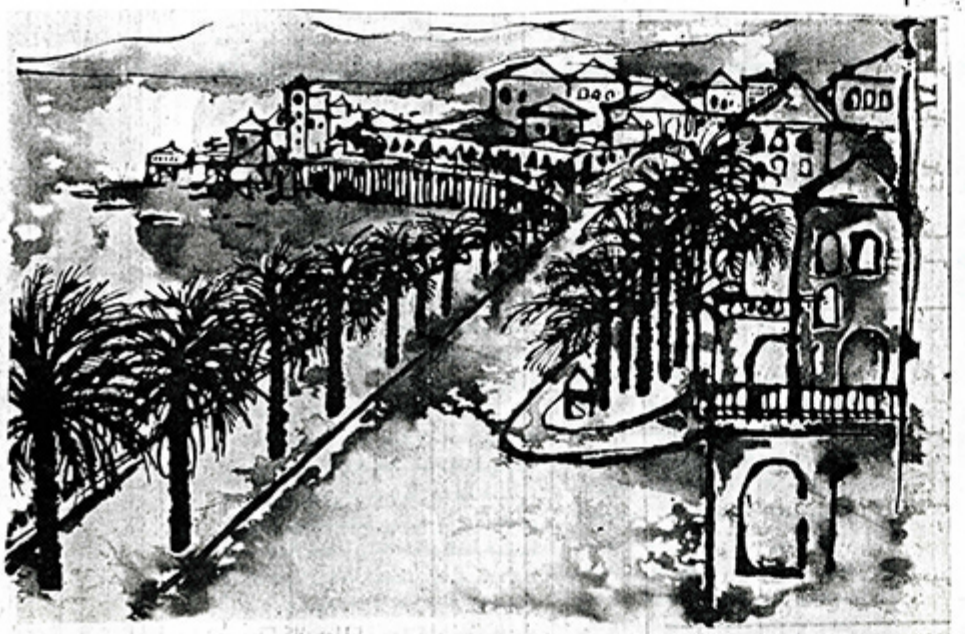

• من المعرض •

مع زخارف وتدويمات هرايز بالريشة حول اللوحات، وهي اجمالا اهدأ عصفا بما لا يقاس عما في لوحاته الزيتية الأخرى من طقوسية، واحتفالية، وسحر واسرار وقداسات ايقونية. وكان هرايز يرتاح في هذه اللوحات، ويعمد الى صفاءات وعذوبات وحتى شفافيات مختلفة عن كثافة ورهافة ولطافة الروح الجمالي لديه في لوحاته الزيتية المتجمهرة على نواتها..

تظل تجربة هرايز الفنية الجمالية الجديدة، مرايا اخرى يضيفها الى انجازاته التشكيلية، وحتى الى براعاته اللونية والخطية، والبنيوية، رغم انها لا ترقى الى جماليات لوحاته الأيقونية العابقة بالروحانية، والعتاقة والتاريخ كما في زيتياته المعروضة، الحمراء، والزرقاء، والصفراء، والصدفية، ففي هذه اللوحات التي هي روح الفنان الجمالية التي يمارس فيها جدلية الخفاء والتجلي، نكون أمام محاريب ايقونية، ومذابح، وعمادات، ومناولات واصداء قداسات تاتي من عالم الغيب، إضافة إلى أن ملكة الألوان لا تقاوم، ولا تعرف كيف يخزف هذه الألوان ويدسمها كالطين، ويشويها بمشاعره الفنية الرهيفة، ويستوطن بها فضاء اللوحات الذي يكتنز بالعشق والأثيرية والهيام، وينضح وجدا وجوى وحنينا، الى عوالم ميتافيزيقية، فيها الحرية والجمال والايمان.

كل ما يقال عن فن هرايز، سواء في لوحات الزيت، او الليتوغراف، يحتاج الى تامل وهدوء وتمحيص، لأن تجربته غدت موغلة في الزمان والابداع التشكيلي، كما انها دخلت في التراث كإمكانية لصياغة لوحة عربية شرقية، اسلامية، بيزنطية يكون النور بوصلتها في اي اتجاه سارت، والنور هو ميراث الانسان الحضاري في هذه المنطقة والذي يعتبر اول من تطلع الى السماء، فكم خزينه من النور عبر تاريخه الطويل، وكم يستطيع ان يصرف من فائض قيمته وعرائه، كما يفعل هرايز في لوحاته الزيتية، التي يعتبر النور جوهرها واعراضها على حد سواء.

ونحن نحس بجاذبية شديدة، وبقوة ممغنطة سرية وساحرة تسحبنا تجاه لوحاته، وتجاه رؤيتها مرة اثر مرة دون ان نتشبع من خصوبتها الروحية، وترويتها اللونية، وازرقها الاشتقاقي الشفاقي، الذي يستثير كوامننا، ويدفعنا للتوغل في أرواحنا، وايماننا وفي اعماق السموات..

زهير غانم

• معرض الفنان هرايز
• ارت إي فالور
• ٨٦ ليتوغرافية و٩ زيتيات
• ١٩٩٥/٥/١٨ إلى ٩٥/٥/٣٠